

ترجمة مختصرة للإمام مالك بن أنس - رحمه الله | | أ.د. أحمد

القاضي

أحمد القاضي

انه امام دار الهجرة مالك بن انس هذا الاسم الذي اذا ذكر توارد الى الدهن معنى العلم والجلالة فهذا والسنة وغير ذلك من المعاني الشريفة. انه شيخ الاسلام. شيخ الاسلام حجة الامة امام دار الهجرة - 00:00:04

ابو عبد الله ما لك بن انس بن مالك بن ابي عامر الحميري الاصبحي المدني ولد الامام مالك رحمه الله سنة ثلاث وتسعين للهجرة. وهذا العام هو العام الذي يوافق - 00:00:24

وفاة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بين الرجلين صلة النسب وانما هو تقارب في الاسم وحسب. وقد نشأ رحمه الله كما قال الامام الذهبي في - 00:00:44

كون ورفاهية وتعفف. اذ كان من اسرة آثرية. فكان رحمه الله تعالى منذ اظفاره وهو يتقلب في نعم الله تعالى. وفي خلق كريم وسمت ودل وهدى. فنشأ هذه النشأة وطلب العلم - 00:01:04

وهو حدث صغير السن وذلك بعيد موت القاسم ابن محمد وسالم رحمهم الله فاخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر وسعيد المقبري وعامر ابن عبد الله ابن الزبير وابن المنكر والزهري محمد ابن شهاب - 00:01:24

وعبدالله بن دينار وخلق يقول مالك رحمه الله كنت اتي نافعا وانا غلام حديث السن مع غلام لي فينزل من درجه فيقف معي ويحدثني. وكان يجلس يعني نافعا. بعد الصبح في - 00:01:44

فلا يكاد يأتيه احد يعني انه كان يظفر به ويمظي معه وقتا طويلا. ولهذا قيل ان السلسلة الذهبية في الاسناد هي ما لك عن ابن عمر فهذا الاسناد من اجود الاسانيد واقواها. طلب ما لك رحمه الله العلم وهو - 00:02:04

ابن بضعة عشرة سنة وتأهل للفتية وجلس للافادة وله احدى وعشرون سنة تأملوا معشر طلبة العلم كيف بركة المبادرة في طلب العلم اذا وجدت المؤهلات الاخرى العلم وهو ابن بضع عشرة سنة فلم يكذب يبلغ احدى وعشرين سنة الا وقد تأهل رحمه الله للفتية والافادة كما قال ذلك الذهبي - 00:02:24

وحدث عنه جماعة وهو بذلك السن ولا يزال آشا طريا وقصده طلبة العلم من الافاق في اخر دولة ابي جعفر المنصور آ ولم يزالوا بعد ذلك حتى ازدحموا عليه في خلافة رشيد فمر - 00:02:54

به وعاصر جمعا من خلفاء بني العباس ابو جعفر المنصور والمهدي وابنه هارون الرشيد رحمهم الله. وآ يحمل جمع من السلف الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو هريرة يبلغ به رسول الله صلى الله عليه - 00:03:14

عليه وسلم ليضربن الناس اكباد الابل في طلب العلم. فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة. حملوا وهذا الحديث على مالك ابن انس. ورأوا انه احق الناس به. وان وصفه منطبق عليه. فلم يكن - 00:03:34

بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجلالة. فكان هو المقدم فيهم على الاطلاق الذي تضرب اليه اباط الابل من الافاق. والحديث الذي ذكرت انفا قد رواه الامام احمد والترمذي وابن حبان والحاكم - 00:03:54

والبيهقي آ واسناده رجاله ثقات الا ان فيه ابن جريج وابا الزبير وابو الزبير وهما مدلسان وقد عنعنا. ورغم ذلك فقد حسنه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي للامام مالك رحمه الله ونحن بين يدي آ نبذ من آ عقيدته فضائل شتى منها ما حدث به - 00:04:14

ابن عمر قال سمعت مالكا يقول ما اجبت في الفتوى حتى سئلت حتى سألت من هو واعلم مني هل تراني موضعا لذلك؟ سألت ربيعة يعني ربيعة بن فروخ الملقب بريعة الرأي وسألت يحيى بن - [00:04:44](#)

احنا بن سعيد القطان فامراني بذلك اي انه رحمه الله لم يتصدر للفتية حتى سأل من هو اعلم منه واستشار اهو اهل لذلك ام لا؟ قال فامراني بذلك فقلت القائل هو خلف ابن عمر فلا - [00:05:04](#)

يعني ما كنت تصنع؟ قال كنت انتهي. قال كنت انتهي. لا ينبغي للرجل ان نفسه حتى يسأل من هو اعلم منه. وفي هذا درس لطلبة العلم الا يتعجلوا في التصدر والفتيا بل عليهم ان - [00:05:24](#)

يتعنوا ويستوثقوا من انفسهم ويسألوا من يخبر حالهم حتى يطمئنوا الى اهليتهم قال خلف ودخلت عليه فقال اي انه دخل عليه مرة فقال ما ترى؟ فاذا رأي بعثه بعض اخوانه بعض اخوان مالك بعث له برؤية رآها بعث بها اليه مكتوبة رؤيا منامية يقول فيها - [00:05:44](#)

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مسجد قد اجتمع الناس عليه فقال لهم اي النبي صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت تحت منبري طيبا. اني قد خبأت تحت منبري طيبا. وامرت مالكا ان يفرقه على الناس - [00:06:14](#)

فانصرف الناس وهم يقولون اذا ينفذ ما لك ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم جعل ما لك يبكي قال فقامت عليه لانه استشعر ثقل المسؤولية. ومما جرى له رحمه الله تعالى آ في ايام المهد ان - [00:06:34](#)

مهدي الخليفة العباسي آ الصالح آ قدم المدينة فبعث الى مالك بالفي دينار او ثلاثة الاف دينار ثم اتاه الربيع بعد ذلك والربيع آ هو وزير المهدي. فقال ان امير المؤمنين يحب ان - [00:06:54](#)

ابي له الى مدينة السلام. يعني تكون رفيقا له الى بغداد. يعني يشعره بذلك ان المهدي يرغب في ان انتقل من المدينة الى بغداد. وتلطف معه في في العرض قال ان تعادله كما يكون الرجل عدل الرجل على ظهر البعير - [00:07:14](#)

فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. والمال عندي على حال يعني ان كان هذا المال الذي بعثتم به الي توطئة لهذا الطلب فالمال عندي على حاله. اني يعني مستعد ان ارد - [00:07:34](#)

ولا ادع المدينة. وقدم المهدي المدينة مرة فبعث الى مالك. فاتي فقال لي هارون وموسى ابن ابني هارون الملقب بالرشيد وموسى قال اسمعا منه فبعث اليه فلم يجبهما فلم تجبهما. فاعلما المهدي اي ان المهدي رحمه الله رغب ان يسمع ابناء هارون وموسى - [00:07:54](#)

من هذا الامام المبجل وان يكون لهما سماع متصل بمالك. وفي هذا شرف عظيم. فبعث اليه يعني ان الينا لنسمع منك فلن يجبهما. فاعلما اباهما فكلما فقال يا امير المؤمنين العلم يؤتى العلم - [00:08:24](#)

يؤتى اهله فقال صدق مالك. سيرا اليه. فلما صاروا اليه قال مؤدبهما اقرأ عليه يعني اقرأ علينا من حديثك فقال ان اهل المدينة يقرأون على العالم كما يقرأ الصبيان على المعلم فاذا اخطأوا - [00:08:44](#)

فرجعوا الى المهدي فبعث الى مالك فكلمه. كان حريصا رحمه الله على ان ابناؤه عنه فكلمه فقال قال مالك مجيبا للمهدي سمعت ابن شهاب يعني رحمه الله يقول جمعنا هذا العلم في الروضة من رجال وهم يا امير المؤمنين سعيد بن المسيب وابو سلمة وعروة والقاسم - [00:09:04](#)

وسالم وخارجه ابن زيد وسليمان ابن يسار ونافع وعبدالرحمن بن هرمز ومن بعدهم ابو الزناد وربيعة ويحيى بن سعيد وابن شهاب كل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرأون. يقرأ عليهم ولا يقرأون. فقال في هؤلاء قدوة سيروا الي - [00:09:34](#)

اقرأ عليه ففعلوا. وكل هذا يدل على عزة العالم. وتقديره للعلم. كما قال القائل ولو ان اهل اهل العلم صانوه صانهم. ولو عظموه في النفوس لعظم. ولكن اهوانه فهانوا ودنسوا. محياه بالاطماع حتى تجهما - [00:09:54](#)

ومن المنثورات التي قيلت في مالك رحمه الله اه ما قاله اه القعني يقول سمعت مالكا يقول كان الرجل يختلف الى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه. وقال ابن وهب لو شئت ان - [00:10:14](#)

الوحي من قول مالك لا ادري لفعلت. لبعده عن التكلف. حتى انه جاءه مرة وقد بعثه قومه بنحو اربعين مسألة. فالحاها على مالك فقال في ست وثلاثين منها لا ادري - [00:10:34](#)

فقال الرجل ما اقول لقومي؟ قال قل لهم اني سألت مالكا عن اربعين مسألة فقلت لي ست وثلاثين لا ادري هكذا كان رحمه الله متضعا للعلم لا يتشبع بما لم يعطى. وقال حرملة حدثنا ابن وهب قال سمعت مالكا يقول - [00:10:54](#)

ليس هذا الجدل من الدين بشيء وسمعتة يقول قلت لامير المؤمنين فيمن يتكلم في هذه المسائل المعضلة الكلام فيها يا امير المؤمنين يورث البغضاء. وسيأتي ان شاء الله تعالى في ذكر عقيدته ما يدل على هذا المعنى وهو آآ البعد عن الاشتغال - [00:11:14](#)

والرأي والكلام الذي لا يبنى على دليل وبرهان وكان من شأنه رحمه الله انه يجمل العلم فلا يليق به الا بابهى صورة. يقول قتيبة كنا اذا على مالك خرج الينا مزيئا مكحلا مطيبا. قد لبس من احسن ثيابه وتصدر الحلقة - [00:11:34](#)

ودعا بالمراوح ودعا بالمراوح فاعطى لكل منا مروحة وكان مجلسه مجلسا وقارن وحلم قال وكان رجلا مهيبا نبيل ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع وصوت ومن من الحوادث التي جرت له رحمه الله التي تدل على وفور عقله. وتجرده واخلاصه - [00:12:00](#)

انه لما حج المنصور لما حج ابو جعفر المنصور وكان مهيبا. دعاني يقول فدخلت عليه فحدثته وسألني فاجبته. فقال عذمت ان امر بكتبك هذه. يعني الموطن. فتنسخ ثم ابعث الى كل مصر من انصار المسلمين بنسخة. وامرهم ان يعملوا بما فيها ويدعوا ما - [00:12:30](#)

وذلك من العلم المحدث. فاني رأيت اصل العلم رواية اهل المدينة وعلمهم. اي ان ابو جعفر اي ان ابا جعفر المنصور عرض عليه ان يلزم الناس بمذهبه. ومقاتله وفتياه ويمنع ما سواها - [00:13:00](#)

فانظر كيف كان جوابه رحمه الله. قلت يا امير المؤمنين لا تفعل. لا تفعل. فان الناس قد اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سيق اليهم وعملوا به - [00:13:20](#)

من اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم. وان ردهم عما اعتقدوه شديد. فدع سواء وما هم عليه وما اختار اهل كل بلد لانفسهم. يا له من جواب يدل على حكمته واخلاصه - [00:13:40](#)

وتأملوا في حال غيره ممن يتعامل يريد ان تقبل مقالته. ويحز في نفسه ان يقدم قول غيره عليه اما هذا الامام الجهد فانه يرى ان يترك الناس وما صاروا اليه من العلم لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليه - [00:14:00](#)

عليه وسلم تفرقوا في البلدان واخذ الناس عنهم والفوا مقالات آآ درجوا عليها فلم يرى في حملهم على مقالته اه صواب ورأى ان ذلك يمكن ان يحدث فسادا فلم يجب ابا جعفر المنصور الى طلبته حتى قال له - [00:14:20](#)

وابو جعفر لعمرى لو طاوعتني لامرت بذلك. يقول الشافعي رحمه الله وهو مما من الائمة الذين سنأتي ان شاء الله تعالى ايضا الى ذكر عقيدتهم. العلم يدور على ثلاثة. مالك والليث - [00:14:40](#)

وابن عيينة. وروي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكر مالكا يقول عالم العلماء ومفتي الحرمين. وعن انه قال ما بقي على وجه الارض اعلم بسنة ماضية منك يا مالك. وقال ابو يوسف صاحب ابي حنيفة - [00:15:00](#)

ما رأيت اعلم من ابي حنيفة هو مالك وابن ابي ليلى. وذكر احمد بن حنبل رحمه الله مالكا فقدمه على الاوزاعي والثوري والليث وحماد والحكم في العلم. وقال هو امام في الحديث وفي الفقه. يعني انه جمع بين الرواية - [00:15:20](#)

والدراية. وقال القطان هو امام يقتدى به. وقال ابن معين ما لك من حجج الله على خلقه وقال اسد بن الفرات اذا اردت الله والدار الآخرة فعليك بمالك. وعن ابن مهدي قال ما رأيت احدا اhib ولا - [00:15:40](#)

اتم عقلا من مالك ولا اشد تقوى. وقال ابن وهب ما نقلنا من ادب ما لك اكثر مما تعلمنا من علمه. لانهم كانوا يطلبون العلم والحلم هكذا كان السلف كانوا يطلبون العلم والحلم لا يستكثرون من المقالات بل يأخذون من السم - [00:16:00](#)

والدل والتواضع والادب والتقوى. ايها الطالب علما انت حماد بن زيد. فاكثسب علما حلما ثم قيده بقيدي. فكانوا يأخذون عنهم العلم

والادب معا. ويقول مصعب بن عبدالله في ما لك شعرا يقول - 00:16:20

الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الازقان عز الوقار ونور سلطان التقى فهو المهيّب وليس ذا سلطاني. وقال القاضي عياض رحمه الله اه في وفاته الصحيح في وفاته انه كان في ربيع الاول يوم - 00:16:40

احد وكان ذلك وقد توفي عن تسع وثمانين سنة سنة تسع وسبعين ومئة. سنة تسع وسبعين ومئة ودفن بالبقيع بالاتفاق وقبره مشهور معروف الى يومنا هذا رحمه الله رحمة واسعة. واختتم هذه النبذ بما - 00:17:00

الذهبي في ختام ترجمته. يقول قد كان هذا الامام من الكبراء السعداء والسادة العلماء ذا حشمة وتجل وعبيد ودار فاخرة ونعمة ظاهرة ورفعة في الدنيا والاخرة. وكان يقبل الهدية ويأكل طيبا ويعمل صالحا. وما احسن قول ابن المبارك فيه صموت اذا ما الصمت

زين اهله - 00:17:20

وفتاق اباكار الكلام المختتم وعى ما وعى القرآن من كل حكمة وسيطت له الاداب لحمي والدم. رحم الله مالكا رحمة واسعة. فلقد كان من منارات الهدى ومن الائمة المجديين مصابيح - 00:17:50

وعلمه لا يزال باقيا فيما اودعه في الموطأ الذي هو محل عناية المسلمين في كل مكان. رحم الله ما لك بما ذب عن السنة ودافع بها اهل الاهواء. فلقد كان اهل الاهواء قد ظهوروا في زمنه ووجدت - 00:18:10

تكن شتى فلذلك انتصب هو وما قبله ومن بعده من ائمة الدين في الذب عن السنة وحياضها - 00:18:30